هَلْ تَعْرِفُ اللّه

"هُوَ الّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير"

قرآن الكريم

تأليف

محمد الأمين سليم الفرضي ابن المرحوم
الحاج يعقوب بن يوسف بمبا السلغوي

المؤلف

Typeset&Printing by: 22nd Business Centre, Ksi. 0243 533247 / 0247 387484

هَلْ تَعْرِفُ اللّهَ؟

[هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ]

قرآن الكريم

بقلـــــم

محمد الأمين سليم الفرضى ابن المرحوم

الحاج يعقوب بَمْبَا السلغوي الغاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ للّه الّذي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ السَّلامِ الْمُؤْمِنِ الْمُهَيْمِنِ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ الْمُتَكَبِّرِ الْخَالِقِ الْبَارِئِ الْمُصَوِّرِ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى، وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ الّذي صَوَّرَ بَنِي آدَمَ فِي الأَرْحَامِ بِحِكْمَتِهِ الْبَالِغَةِ وَفَضَّلَهُ عَلَى سَائِرِ خَلْقِهِ بِالْعِلْمِ والْمَعْرِفَةِ، وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلاَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمُرْسَلُ إِلى النَّاسِ كَافَّةً بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللّه بِإِذْنِهِ وسِرَاجًا مُنِيرًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الذِّينَ حَفِظُوا عَهْدَهُ وَامْتَثَلُوا

أَمْرَهُ وَدَعَوُا الْخَلْقَ إِلَى دِينِه وَبَلَّغُوا إِلَيْهِمْ شَـرِيعَتَهُ بَيْضَاءَ نَقِيَّةً لاَ تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلاَ أَمْتًا وَجَاهَدُوا فِي اللّه لإِعْلاَءِ كَلِمَتِه، حَيْثُ اخْتَارَهُمْ لَهُ أَعْوَانًا وَأَنْصَارًا فَقَامَتْ بِعَمَلِهِمُ الْحُجَّةُ واسْتَقَامَتِ الْمَحَجَّةُ أُولئِـكَ الَّذِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَقُولُ الْعَبْدُ الضَّعِيفُ الذَّلِيلُ الْعَاجِزُ الرَّاجِي عَفْوَ رَبِّه الْقَوِيِّ الْجَلِيلِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ مُحَمَّدٌ الأَمِينُ سليم الفرضي ابن المرحوم الحـاج يعقـوب بَمْبَـا السَّلْغَوِيّ: لَمَّا كَانَ عِلْمُ التَّوْحِيدِ مِنْ أَهَمِّ الْعُلُـومِ قَدْرًا وَشَرَفًا بَلْ وَعَلَيْهِ مَدَارُ الشَّرِيعَةِ الإِسْلاَمِيَّةِ فِـي كُلِّ عَصْرٍ، وَمَا بَعَثَ اللَّهُ رَسُـولاً إِلَـى أُمَّتِـه إِلاَّ

لِيُعَلِّمَهُمُ التَّوْحِيدَ، وَقَدْ مَكَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِ سَنَوَاتٍ يَدْعُو النَّاسَ إِلَـى التَّوْحِيـد وَتَرْكِ عِبَادَةِ غَيْرِ اللهِ، وَكَانَتْ كُتُبُ التَّوْحِيدِ صَـعْبَةَ الْمَأْخَذِ يَصْعُبُ تَنَاوُلُهَا عَلَى الأَطْفَالِ لِرَغْبَتِهِمُ الْقَلِيلَةِ، عَنَّ لِي أَنْ أَجْمَعَ كِتَابًا مُخْتَصَرًا الَّذِي يُوَافِقُ عُقُولَهُمْ فِي مَعْرِفَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِيَرْسَخَ التَّوْحِيدُ الَّذِي هُوَ فَرْضُ عَيْنٍ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ فِي قُلُـوبِهِمْ قَبْـلَ بُلُوغِهِمُ التَّكْلِيفَ، فَجَمَعْتُ هَذَا الكِتَابَ عَلَى طَرِيقَةِ الْمُحَادَثَةِ بَيْنَ الْوَالِدِ وَابْنِه مُحَمَّد تَاجِ الدِّينِ لِتُسَهِّلَ عَلَى الأَطْفَالِ تَنَاوُلَهُ وَتُشَوِّقَهُمْ عَلَى قِرَاءَتِه بِسُـهُولَةٍ ونَشَاطٍ وَزَيَّنْتُهُ بِالأَدِلَّةِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ لِيَثْبُتَ فِي فَهْمِ مُتَعَلِّمِيه.

وَاللَّهَ أَسْأَلُ أَنْ يَجْعَلَ هَذَا الْعَمَلَ خَالِصًا لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَأَنْ يَنْفَعَ بِهِ النَّفْعَ الْعَمِيمَ وَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا محمدٍ وعلى آله وأصحابه وسَلَّم تسليمًا كثيرًا آمين.

محمد الأمين يعقوب بَمْبَا الفرضي

بمدينة إجُرَا – أشانْتِي – غانا

ذو الحجة/١٤٠٨هـ

First Published in July 1988
New Edition 2006

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. اللهُ الصَّمَدُ. لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ. وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ. صدق الله العظيم.

الوالد: اعْلَمْ يَا بُنَيَّ وَفَّقَنِي اللهُ وَإِيَّاكَ لِطَرِيقِ السَّعَادَةِ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَعْرِفَ اللهَ جَلَّ عُلاَهُ وَتَعَالَى عَمَّنْ سِوَاهُ قَبْلَ أَنْ يَعْبُدَهُ. وَهَلْ تَعْرِفُ اللَّهَ يَا بُنَيَّ؟

تاج الدين: نَعَمْ يَا أَبَتِ، وَلَكِنْ زِدْنِي إِيضَاحًا

الوالد: بَارَكَ اللهُ فِيكَ يَا بُنَيَّ فَقَدِ اقْتَدَيْتَ بِمَا أَمَرَ اللهُ رَسُولَهُ الكَرِيمَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى لِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلَّمَ: (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) فَعَلَيْكَ يَا بُنَيَّ أَنْ تَتَمَسَّكَ بِهَذِهِ

السُّنَّةِ الْكَرِيمَةِ فَلاَ تَكْتَفِ بِعِلْمِكَ، قَالَ تَعَالَى: (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ) صَدَقَ اللهُ العظيمُ.

اعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي خَلَقَكَ وَخَلَقَ أُمَّكَ وَأَبَاكَ فَهُوَ رَبُّكَ وَرَبُّ أُمِّكَ وَرَبُّ أَبِيكَ وَرَبُّ كُلِّ شَيْءٍ.

تاج الدين: اللَّهُ أَكْبَرُ، وَمَنِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ الَّتِي نَرَاهَا يَا أَبَتِ؟

الوالد: اللهُ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ كَمَا نَرَاهَا بِغَيْرِ عَمَدٍ، وَخَلَقَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ الَّتِي زَيَّنَ بِهَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا وَأَنْزَلَ لَنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا.

تاج الدين: وَهَلْ هُنَاكَ سَمَاءٌ غَيْرُ هَذِهِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا الَّتِي ذَكَرْتَهَا يَا أَبَتِ؟

الوالد: نَعَمْ يَا بُنَيَّ، خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى.

تاج الدين: وَمَنِ الَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ يَا أَبَتِ؟

الوالد: اللهُ هُوَ الَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ وَمَا فِيهَا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى، مِنْ أَشْجَارٍ وَعُشْبٍ وَزُرُوعٍ مُخْتَلِفَاتٍ، وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ لِئَلاَّ تَمِيدَ بِنَا الْأَرْضُ، وَأَخْرَجَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ مَاءً، وَكُلُّ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ خَلَقَهَا اللهُ مَتَاعًا لَنَا وَلِأَنْعَامِنَا، فَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَلَهُ الشُّكْرُ

عَلَى نِعَمِهِ الْوَافِرَاتِ الَّتِي لاَ تُعَدُّ وَلا تُحْصَى.

تاج الدين: يَا أَبَتِ! قَدْ عَظُمَ شَأْنُ مَنْ خَلَقَ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَهَلْ يُمْكِنُ أَنْ يُرَى بِالْبَصَرِ؟

الوالد: اللهُ أَكْبَرُ! يَقُولُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (لاَ تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) فَلا يُرَى بِالْبَصَرِ يَا بُنَيَّ.

تاج الدين: وَهَلْ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَحَلٌّ خَاصٌّ يَا أَبَتِ؟

الوالد: أَوَلَمْ تُؤْمِنْ يَا بُنَيَّ بِوُجُودِ خَالِقِ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ.

تاج الدين: بَلَى يَا أَبَتِ، وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي.

الوالد: اعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ اللهَ تَعَالَى قَدِيمٌ أَزَلِيٌّ أَبَدِيٌّ، وَكُلُّ مَا سِوَاهُ حَادِثٌ فَانٍ، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَانَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَالْعَرْشَ وَالْكُرْسِيَّ وَاللَّوْحَ وَالْقَلَمَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَاللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَكُلَّ شَيْءٍ، وَقَدْ كَانَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَلاَ شَيْءَ مَعَهُ وَهُوَ الْآنَ عَلَى مَا عَلَيْهِ كَانَ، لاَ يَفْتَقِرُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى شَيْءٍ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ وَهُوَ الْقَائِلُ: "إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ".

يَا بُنَيَّ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. "وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلاَ يَؤُدُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ". وَالْكُرْسِيُّ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ تَعَالَى، فَإِذَا وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فَمَا بَالُكَ بِالْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَمَا بَالُكَ بِرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّ جَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ دُونَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أَلَسْتَ تَقُولُ فِي صَلاَتِكَ (اللَّهُ أَكْبَرُ) بِمَعْنَى هُوَ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، فَلاَ يُنْسَبُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، تَعَالَى اللهُ أَنْ يُشَبَّهَ أَوْ يُمَثَّلَ بِشَيْءٍ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ

عُلُوًّا كَبِيرًا، قَالَ تعالى: "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ". وَقَالَ تعالى: "مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاَثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلاَ أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ". وَقَالَ تعالى: "وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ " وقَال تعالى: "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ". فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَعَنَا يَا بُنَيَّ أَيْنَمَا كُنَّا. فَلاَ يَخْتَصُّ بِمَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ وَلاَ بِزَمَانٍ

دُونَ زَمَان، فَإِذَ خَصَّصْتَ لَهُ تَعَالَى مَكَانًا
فَأَيْنَ كَانَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْمَكَانَ؟ تَعَالَى
اللَّهُ عَنْ ذلكَ عُلُوًّا كَبِيرًا. قال الشاعر:
تَقَدَّسَ عَنْ كُلِّ الْجِهَاتِ وَإِنَّهُ
مَعَ الْخَلْقِ لَكِنَّ الْحَقِيقَةَ لاَ تُدْرَى
فَلاَ جِهَةٌ تَحْوِيهِ لاَ جِهَةٌ لَهُ
تَنَزَّهَ رَبِّي عَنْهُمَا وَعَلاَ قَدْرَا
فَلَيْسَ مِنَ الْخَلْفِ الْأَمَامُ بِقُرْبِهِ
أَحَقَّ وَلاَ الْيُمْنَى أَحَقَّ مِنَ الْيُسْرَى
وَلاَ الْفَوْقُ مِنْ تَحْتٍ وَإِنْ كَانَ وَارِدًا
لَهُ الْفَوْقُ لَكِنْ لَيْسَ يَحْصُرُهُ حَصْرَا

وَلَكِنْ يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تُؤْمِنَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى:
"الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى" وَتُفَوِّضَ
عِلْمَ كَيْفِيَّةِ الإِسْتِوَاءِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى إِذْ "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ
السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" وَلَمَّا سُئِلَ الْإِمَامُ مَالِكٌ
عَنِ الْإِسْتِوَاءِ قَالَ: الْإِسْتِوَاءُ مَعْلُومٌ
وَالْكَيْفِيَّةُ مَجْهُولٌ وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ.
فَكَمَا يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تُؤْمِنَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى:
"الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى" وَتُفَوِّضَ
عِلْمَ كَيْفِيَّةِ الْإِسْتِوَاءِ إِلَيْهِ تَعَالَى كَذَلِكَ
يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تُؤْمِنَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى:
"وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ" وَقَوْلِهِ تَعَالَى:

"وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ".
وَقَوْلِه تَعَالَى: "وَلاَ أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا" وَتُفَوِّضَ عِلْمَ كَيْفِيَّةِ الْمَعِيَّةِ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَكَمَا يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تُؤْمِنَ بِقَوْلِه تَعَالَى: "أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ. أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ". كَذَلِكَ يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تُؤْمِنَ بِقَوْلِه تَعَالَى: "وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ". وَقَوْلِه تعالى: "وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي

قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِي".
وَقَوْلِه تَعَالَى لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ بِجَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ: "إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى. وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي" وَقَوْلِه عليه الصلاةُ والسلامُ لَمَّا سَمِعَ رَجُلاً يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالدُّعَاءِ فَوْقَ الْمَشْرُوعِ: "أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلا غَائِبًا إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا، إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ

رَاحِلَتِه". رواه البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري، وقوله عليه الصَّلاَةُ والسلامُ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّكُمْ دَلَّيْتُمْ رَجُلاً بِحَبْلٍ إِلَى الْأَرْضِ السُّفْلَى لَهَبَطَ عَلَى اللَّهِ، ثُمَّ قَرَأَ: هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" رواه الترمذي.

وَفِي دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ

الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ". رواه الترمذي وابن ماجه وابن حبان عن أبي هريرة رضى الله عنه.

فَلاَ تُكَفِّرْ يَا بُنَيَّ مَنِ اعْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي السَّمَاءِ وَأَنَّهُ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا دَامَ يَعْتَقِدُ أَنَّ الْكَيْفِيَّةَ مَجْهُولٌ وَأَنَّهُ تَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَأَيْضًا لاَ تُكَفِّرْ مَنِ اعْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَعَ خَلْقِهِ أَيْنَمَا كَانُوا مَادَامَ يَعْتَقِدُ أَنَّ حَقِيقَةَ الْمَعِيَّةِ مَجْهُولٌ، وَأَنَّهُ لاَ اتِّحَادَ وَلاَ اخْتِلاَطَ وَلاَ امْتِزَاجَ وَلاَ حُلُولَ. فَعَلَيْكَ يَا بُنَيَّ أَنْ تُؤْمِنَ بِكُلِّ

مَا أَخْبَرَ اللهُ تَعَالَى بِهِ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ، قَالَ تَعَالَى: "وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا." وَلاَ تُؤْمِنْ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرَ بِبَعْضٍ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ، نَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الْخُسْرَانِ الْمُبِينِ آمين.

تاج الدين: الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، يَا أَبَتِ، كُنْتُ أَتَعَجَّبُ مِنْ أَمْرٍ مَّا.

الوالد: أَيُّ أَمْرٍ هُوَ يَا بُنَيَّ؟

تاج الدين: قَدْ رَأَيْتُ مَنْ هُوَ أَصْغَرُ مِنِّي سِنًّا تُوُفِّيَ، وَرَأَيْتُ شَيْخًا كَبِيرًا وَهُوَ يَتَمَتَّعُ بِحَيَاتِهِ،

وَهَلْ هَذَا مِنْ فِعْلِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَا أَبَتِ؟

الوالد: نَعَمْ يَا بُنَيَّ، قَالَ تَعَالَى: "هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ." وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ قَضَى لِكُلِّ ذِي رُوحٍ أَجَلاً، فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُ فَلاَ يُسْتَأْخَرُ عَنْهُ سَاعَةً، وَمَنْ لَمْ يُوَافِهِ أَجَلُهُ فَلاَ يُسْتَقْدَمُ عَلَى أَجَلِهِ، فَكُلُّ مَنْ مَاتَ يَا بُنَيَّ فَقَدْ وَافَاهُ أَجَلُهُ.

تاج الدين: مِنْ فَضْلِكَ يَا أَبَتِ، قَدْ عَلَّمْتَنِي أَنَّ اللهَ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَإِنِّي لَأَرَى بَعْضَ

النَّاسِ يَقْتُلُونَ بَعْضَهُم، وَهَلِ اللهُ هُوَ الْقَاتِلُ؟

الوالد: يَا بُنَيَّ، قَدْ يَتَسَبَّبُ بَعْضُ النَّاسِ فِي مَوْتِ بَعْضِهِمْ إِمَّا بِعَصًا أَوْ سَيْفٍ أَوْ حِجَارَةٍ أَوْ رُمْحٍ أَوْ سِكِّينٍ أَوْ بُنْدُقِيَّةٍ فَيُسَمَّى الْمُتَسَبِّبُ الْقَاتِلَ فَيُقْتَلُ بِهِ قَوَدًا، قال تعالى: "وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ." وَلَكِنَّ الْمُتَوَفِّي حَقِيقَةً هُوَ اللهُ تعالى، قال تَعَالَى: "اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا"

وقال تَعَالَى: " هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ" وَقَدْ رَأَيْتَ يَا بُنَيَّ مَنْ ضُرِبَ بِسَيْفٍ أَوْ عَصًا أَوْ حِجَارَةٍ أَوْ بُنْدُقِيَّةٍ أَوْ طُعِنَ بِسِكِّينٍ أو رُمْحٍ أَوْ سَهْمٍ فَأَحْيَاهُ اللهُ تَعَالَى بِقُدْرَتِهِ لِعَدَمِ إِيفَاءِ أَجَلِهِ فَيُسَمَّى الضَّارِبُ أَوِ الطَّاعِنُ الْجَارِحَ فَيُقْتَصُّ مِنْهُ، أَمْ لَمْ تَرَ مِثْلَ ذَلِكَ قَطُّ؟

تاج الدين: رَأَيْتُ أَمْثَالَ ذَلِكَ كَثِيرًا يَا أَبَتِ.

الوالد: وَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَادِرٌ عَلَى خِلَافِ الَّذِي أَجْرَى فِيهِ عَوَائِدَهُ،

كَمَا وَقَعَ لِسَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ لَمَّا أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَكَمَا وَقَعَ لِإِسْمَاعِيلَ عَلَيه السلامُ لَمَّا أُجْهِزَ عَلَى حُلْقُومِهِ السِّكِّينُ. "وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ" قال تعالى: "وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ كِتَابًا مُؤَجَّلاً"

تاج الدين: قَدْ تَبَيَّنَ لِيَ الْآنَ أَنَّ اللهَ "هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"، وَأَنَّ مَنْ مَاتَ وَلَوْ بِسَيْفٍ أَوْ غَيْرِهِ مَاتَ بِأَجَلِه، فَلِلَّهِ الْحَمْدُ. وَمَنِ الْفَاعِلُ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ يَا أَبَت؟

الوالد: لاَ يَفْعَلُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ غَيْرُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَلَكِنْ مِنَ الْأَدَبِ أَنْ لاَ نَنْسُبَ الشَّرَّ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَنَنْسُبَهُ إِلَى أَنْفُسِنَا. قال تَعَالَى: "أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللهِ فَمَا لِهَؤُلاَءِ الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا. مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ

رَسُولاً وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا". وَقَالَ الشَّاعِرُ:

وَلاَ فَاعِلٌ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ غَيْرُهُ
وَمِنْ أَدَبٍ لَسْنَا لَهُ نَنْسُبُ الشَّرَّا

تاج الدين: يَا أَبَتِ، وَهَلْ يَكْشِفُ الضُّرَّ غَيْرُ اللهِ؟

الوالد: لاَ يَكْشِفُ الضُّرَّ غَيْرُ اللهِ تَعَالَى، قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: "وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ".

تاج الدين: إِذَنْ فَمَا فَائِدَةُ التَّدَاوِي يَا أَبَتِ؟

الوالد: يَا بُنَيَّ، قَدْ أَبَاحَ اللَّهُ لَنَا ارْتِكَابَ الأَسْبَابِ، وَلَكِنْ لاَ يَتَأَثَّرُ السَّبَبُ إِلاَّ

بِقُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى، فَإِذَا شَرِبْتَ دَاوَءً مَثَلاً وَأَنْتَ مَرِيضٌ فَقَدِ اسْتَعْمَلْتَ السَّبَبَ، فَإِنْ أَرَادَ اللهُ شِفَاءَكَ شَفَاكَ بِقُدْرَتِهِ. وَإِنْ لَمْ يُرِدْ شِفَاءَكَ فَلاَ تَزَالُ مَرِيضًا وَلَوْ شَرِبْتَ أَدْوِيَةَ الدُّنْيَا كُلَّهَا، قَالَ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: (وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ). وَلَكِنَّ ارْتِكَابَ الأَسْبَابِ غَيْرُ مَمْنُوعٍ شَرْعًا وَالشَّافِي حَقِيقَةً هُوَ اللهُ تَعَالَى: قال تعالى: "وَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ".

تاج الدين: يَا أَبَت، قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَعْرِفَ مَا يَجِبُ فِي حَقِّ مَوْلاَنَا عَزَّ وَجَلَّ وَمَا يَسْتَحِيلُ وَمَا يَجُوزُ، فَمَا هِيَ الْوَاجِبَاتُ وَالْمُسْتَحِيلاَتُ وَالْجَائِزَاتُ؟

الوالد: بَارَكَ اللهُ فِيكَ يَا بُنَيَّ، اعْلَمْ أَنَّهُ يَجِبُ لَهُ تَعَالَى إِجْمَالاً كُلُّ كَمَالٍ يَلِيقُ بِهِ، وَيَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ كُلُّ نَقْصٍ، وَيَجِبُ لَهُ تَعَالَى تَفْصِيلاً عِشْرُونَ صِفَةً وَيَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ أَضْدَادُهَا.

تاج الدين: إِذَنْ صَارَتِ الصِّفَاتُ أَرْبَعِينَ صِفَةً؟

الوالد: نَعَمْ يَا بُنَيَّ، زَادَكَ اللهُ فَهْمًا وَعِلْمًا، عِشْرُونَ صِفَةً وَاجِبَاتٌ لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَعِشْرُونَ صِفَةً مُسْتَحِيلاَتٌ عَلَيْهِ تَعَالَى.

تاج الدين: وَمَا هِيَ هَذِهِ الصِّفَاتُ يَا أَبَت؟

الوالد: اسْتَمِعْ إِلَيَّ يَا بُنَيَّ، وَاحْفَظْهَا جَيِّدًا كَمَا حَفِظْتُهَا:

١- يَجِبُ لَهُ تَعَالَى الوُجُودُ، وَيَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ الْعَدَمُ.

٢- يَجِبُ لَهُ الْقِدَمُ، وَيَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ الْحُدُوثُ.

٣- يَجِبُ لَهُ الْبَقَاءُ، وَيَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ الْفَنَاءُ.

٤- يَجِبُ لَهُ الْمُخَالَفَةُ لِلْحَوَادِثِ، وَيَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ الْمُمَاثَلَةُ لَهَا.

٥- يَجِبُ لَهُ قِيَامُهُ بِنَفْسِهِ، فَهُوَ الْغَنِيُّ عَنْ ذَاتٍ يَقُومُ بِهَا وَعَنْ مُوجِدٍ يُوجِدُهُ، وَيَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ الْإِفْتِقَارُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمَا.

٦- يَجِبُ لَهُ الْوَاحْدَانِيَةُ فِي الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ، وَيَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ التَّعَدُّدُ.

٧- تَجِبُ لَهُ الْحَيَاةُ، وَيَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ الْمَوْتُ.

٨- يَجِبُ لَهُ الْعِلْمُ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَيَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ الْجَهْلُ.

٩- تَجِبُ لَهُ الْإِرَادَةُ، وَيَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ الْكَرَاهِيَةُ.

١٠- تَجِبُ لَهُ الْقُدْرَةُ عَلَى كُلِّ مُمْكِنٍ، وَيَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ الْعَجْزُ.

١١- يَجِبُ لَهُ السَّمْعُ، وَيَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ الصَّمَمُ.

١٢- يَجِبُ لَهُ الْبَصَرُ، وَيَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ الْعَمَى.

١٣- يَجِبُ لَهُ الْكَلَامُ، وَيَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ الْبَكَمُ.

وَيَجِبُ لَهُ كَوْنُهُ تَعَالَى:

١٤- حَيًّا

١٥- وَعَالِمًا

١٦- وَمُرِيدًا

١٧- وَقَادِرًا

١٨- وَسَمِيعًا

١٩- وَبَصِيرًا

٢٠- وَمُتَكَلِّمًا.

وَيَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ كَوْنُهُ تَعَالَى: مَيِّتًا، وَجَاهِلًا، وَكَارِهًا، وَعَاجِزًا وَأَصَمَّ،

وَأَعْمَى، وَأَبْكَمَ، تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا. فَهَذِهِ هِيَ الصِّفَاتُ الْوَاجِبَاتُ وَالْمُسْتَحِيلَاتُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى.

تاج الدين: مَا الدَّلِيلُ عَلَى هَذِهِ الصِّفَاتِ الْوَاجِبَةِ لَهُ تَعَالَى يَا أَبَتِ؟

الوالد: وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذِهِ الصِّفَاتِ الْوَاجِبَةِ لَهُ تَعَالَى وُجُودُ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ إِذْ لَوِ انْتَفَتْ صِفَةٌ مِنْهَا لَمَا وُجِدَ هَذَا الْعَالَمُ، وَأَيْضًا فَلَوْ لَمْ يَتَّصِفْ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ لَلَزِمَ أَنْ يَتَّصِفَ بِأَضْدَادِهَا وَهِيَ نَقَائِصُ وَالنَّقْصُ عَلَيْهِ تَعَالَى مُحَالٌ. وَإِذَا وَجَبَتْ لَهُ تَعَالَى

الصِّفَاتُ الْكَمَالِيَّةُ اسْتَحَالَ عَلَيْهِ أَضْدَادُهَا.

تاج الدين: وَمَا هِيَ الصِّفَاتُ الَّتِي تَجُوزُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى يَا أَبَت؟

الوالد: تَجُوزُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى صِفَةٌ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ: فِعْلُ كُلِّ مُمْكِنٍ أَوْ تَرْكُهُ.

تاج الدين: مَا دَلِيلُ كَوْنِ فِعْلِ الْمُمْكِنِ جَائِزًا فِي حَقِّهِ تَعَالَى يَا أَبَت؟

الوالد: وَدَلِيلُ كَوْنِ فِعْلِ الْمُمْكِنِ جَائِزًا فِي حَقِّهِ تَعَالَى، أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ لَكَانَ مُسْتَحِيلاً أَوْ وَاجِبًا وَلَوْ كَانَ مُسْتَحِيلاً لَمَا

وُجِدَ مُمْكِنٌ وَلَوْ كَانَ وَاجِبًا لَمَا عُدِمَ الْمُمْكِنُ.

تاج الدين: اللهُ أَكْبَرُ! قَدْ تَبَيَّنَ لِي أَنَّ اللهَ تَعَالَى هُوَ مُوجِدُ الْعَالَمِ بِأَسْرِهِ وَأَنَّهُ لاَ يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ غَيْرُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

الوالد: بَارَكَ اللهُ فِيكَ يَا بُنَيَّ، فَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ خَالِقُ الْعَالَمِ بِأَسْرِهِ الْعُلْوِيِّ وَالسُّفْلِيِّ وَمُوجِدُهُ. وَمَنْ كَانَ هَذَا فِعْلُهُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ قَادِرًا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عَالِمًا بِكُلِّ شَيْءٍ مُتَّصِفًا بِكُلِّ كَمَالٍ مُنَزَّهًا عَنْ كُلِّ نَقْصٍ، فَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَكُلُّ مَا

سِوَاهُ عَاجِزٌ ضَعِيفٌ فَلاَ يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ غَيْرُ خَالِقِ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَاسْتَمِعْ يَا بُنَيَّ إِلَى هَذِهِ الآيَاتِ الْكَرِيمَةِ:

"قُلِ الْحَمْدُ لِلّهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ءآللهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ. أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَءِلَهٌ مَعَ اللهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ. أَمَّنْ جَعَلَ الأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلاَلَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَ

إِلَهٌ مَعَ اللهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ. أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ. أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ تَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ. أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. قُلْ لاَ يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ. صدق الله العظيم.

تاج الدين: اللهُ أَكْبَرُ! اللهُ أَكْبَرُ!! اللهُ أَكْبَرُ!!! يَا أَبَتِ، قَدْ أَشْرَبْتَ فِي قَلْبِي مَحَبَّةَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهَذِهِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ الَّتِي تَلَوْتَهَا، وَقَدِ امْتَلأَ قَلْبِي نُورًا وَإِيمَانًا بِهَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي سَمِعْتُهَا مِنْكَ، وَقَدْ كُنْتَ وَالِدًا رَحِيمًا مُحِبًّا لأَوْلاَدِهِ الْخَيْرَ فَجَزَاكَ اللهُ خَيْرًا يَا أَبَتِ.

الوالد: آمِينَ. يَا بُنَيَّ، أَرْجُو أَنْ تَتَدَبَّرَ هَذِهِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةَ لِيَزِيدَ إِيمَانُكَ، فَإِنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ بِتَدَبُّرِ مَعَانِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَبِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ، قَالَ تعالَى: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ

قُلُوبُهُم وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ".

تاج الدين: يَا أَبَتِ، كُنْتُ أَتَعَجَّبُ كَيْفَ يَجْمَعُ اللهُ خَلْقَ الْإِنْسَانِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَأَرْجُو مِنْ فَضْلِكَ أَنْ تَزِيدَنِي إِيضَاحًا.

الوالد: يَا بُنَيَّ، قَدْ رُوِيَ حَدِيثٌ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: "حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلم: وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: "إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَومًا نُطْفَةً ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ:

بِكَتْبِ رِزْقِه وَأَجَلِه وَعَمَلِه وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيد. فَوَاللَّه الَّذي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّة حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاَّ ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاَّ ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا". رواه البخاري ومسلم

وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكَ مِنْ هَذَا الْحَدِيث أَنَّ الْإِنْسَانَ بَعْدَ مُكْثِه أَرْبَعِينَ يَوْمًا مَنِيًّا، وَأَرْبَعِينَ يَوْمًا عَلَقَةً، وَأَرْبَعِينَ يَوْمًا مُضْغَةً

يَنْفُخُ فِيهِ الْمَلَكُ الرُّوحَ بِأَمْرِ اللهِ تَعَالَى.

قَالَ اللهُ تَعَالَى:

"وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلاَلَة مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ".

تاج الدين: اللهُ أَكْبَرُ! أَطَالَ اللهُ حَيَاتَكَ يَا أَبَتِ لِنَفْعِ الْإِسْلاَمِ وَالْمُسْلِمِينَ.

الوالد: آمِينَ. يَا بُنَيَّ، وَالْآنَ أَذْكُرُ لَكَ جُمْلَةً مُخْتَصَرَةً تَقُودُكَ إِلَى مَعْرِفَةِ اللهِ تَعَالَى:

اعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَاحِدٌ لاَ شَرِيكَ لَهُ فِي مُلْكِه وَلاَ نَظِيرَ لَهُ فِي صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ الأُلُوهِيَّة، فَلَيْسَتْ صِفَاتُهُ كَصِفَاتِ مَخْلُوقَاته، خَالِقُ الْعَالَمِ بِأَسْرِه الْعُلْوِيِّ والسُّفْلِيِّ، إِذْ مِنَ الْمُحَالِ أَنْ تُوجَدَ صَنْعَةٌ بِدُونِ صَانِعٍ، وَهُوَ وَاجِبُ الْوُجُودِ أَزَلِيٌّ أَبَدِيٌّ، حَيٌّ بِحَيَاةٍ قَدِيمَةٍ دَائِمَةٍ. قَادِرٌ بِقُدْرَةٍ قَدِيمَةٍ، مُرِيدٌ بِإِرَادَةٍ قَدِيمَةٍ، عَالِمٌ بِعِلْمٍ قَدِيمٍ، سَمِيعٌ بِسَمْعٍ قَدِيمٍ، بَصِيرٌ بِبَصَرٍ قَدِيمٍ، مُتَكَلِّمٌ بِكَلاَمٍ قَدِيمٍ. لاَ تَتَحَرَّكُ ذَرَّةٌ إِلاَّ بِإِذْنِه، حَيٌّ قَيُّومٌ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ، لاَ وَلَدَ لَهُ وَلاَ

وَالِدَ، لاَ يَفْتَقِرُ إِلَى مَخْلُوقٍ وَيَفْتَقِرُ إِلَيْه كُلُّ مَخْلُوقٍ، عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَة، لاَ يَخْفَى عَلَيْه شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ يَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ، أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا، فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ، قَادِرٌ عَلَى مَا يَشَاءُ، لَهُ الْمُلْكُ وَالْغِنَى وَلَهُ الْعِزَّةُ وَالْبَقَاءُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَالثَّنَاءُ وَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتُ الْعُلَى لاَ دَافِعَ لِمَا قَضَى وَلاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَى، وَأَنَّ

مَا شَاءَهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، يَفْعَلُ فِي مُلْكِه مَا يُرِيدُ وَيَحْكُمُ فِي خَلْقِه مَا يَشَاءُ، لاَ يَرْجُو ثَوَابًا وَلاَ يَخَافُ عِقَابًا، لَيْسَ عَلَيْه حَقٌّ وَلاَ عَلَيْه حُكْمٌ، فَكُلُّ نِعْمَة مِنْهُ فَضْلٌ وَكُلُّ نِقْمَة مِنْهُ عَدْلٌ، لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ، لاَ يُقَالُ مَتَى كَانَ، وَلاَ أَيْنَ كَانَ، وَلاَ كَيْفَ كَانَ، كَوَّنَ الْأَكْوَانَ وَدَبَّرَ الزَّمَانَ، لاَ يَتَقَيَّدُ بِالزَّمَانِ وَلاَ يَخْتَصُّ بِالْمَكَانِ وَلاَ يَلْحَقُهُ وَهْمٌ وَلاَ يُكَيِّفُهُ عَقْلٌ، لَيْسَ كَمِثْلِه شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، وَأَنَّهُ لاَ يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ غَيْرُهُ، "وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ

مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ." وَأَنَّهُ تَعَالَى لاَ يُعْجِزُهُ شَيْءٌ مِنْ مَخْلُوقَاتِه وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

وَعَلَيْكَ يَا بُنَيَّ أَنْ تَعْتَقِدَ أَنَّ جَمِيعَ رُسُلِه صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلاَمُهُ عَلَيْهِمْ مُصَدَّقُونَ فِيمَا جَاءُوا بِه مِنْ عِنْدِ اللهِ وَأَنَّهُمْ أُمَنَاءُ اللهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِه فِي جَمِيعِ أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ فَلَيْسُوا بِمُتَّهَمِينَ عَلَى التَّبْلِيغِ لِعِصْمَتِهِمْ عَنِ الْكَبَائِرِ وَالصَّغَائِرِ، وَأَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ اصْطَفَاهُ وَاخْتَارَهُ وَأَرْسَلَهُ إِلَى الْجِنِّ وَالإِنْسِ، وَهُوَ خَاتِمُهُمْ لاَ نَبِيَّ بَعْدَهُ

إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، قال تعالَى: "مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ". وَهُوَ أَفْضَلُ الْخَلْقِ عَلَى الإِطْلاَقِ، وَأَنَّ جَمِيعَ مَا جَاءَ بِهِ حَقٌّ وَمَا أَخْبَرَ بِهِ صِدْقٌ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَحْوَالِهِ مِنْ أَنَّهُ إِمَّا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ، وَأَنَّ مَا أَخْبَرَ بِهِ مِنْ أَحْوَالِ الْقِيَامَةِ وَأَهْوَالِهَا مِنَ الْحَشْرِ وَالنَّشْرِ وَمِنَ الصِّرَاطِ وَالْمِيزَانِ وَجَمِيعِ الْمُغَيَّبَاتِ عَنَّا مِنْ وُجُودِ الْمَلاَئِكَةِ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى وَأَحْوَالِ السَّمَوَاتِ حَقٌّ وَصِدْقٌ، وَأَنْ تَعْتَقِدَ أَنَّ وُجُودَ الْجَنَّةِ

وَالنَّارِ وَمَا أَعَدَّهُ اللهُ فِيهِمَا مِنْ نَعِيمٍ وَعَذَابٍ حَقٌّ وَصِدْقٌ، وَأَنْ تَعْتَقِدَ أَنَّ الإِيمَانَ اعْتِقَادٌ بِالْقَلْبِ، وَنُطْقٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ فَلاَ تُوجَدُ حَقِيقَةُ الإِيمَانِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا إِلاَّ بِهَذِهِ الثَّلاَثَةِ، وَأَنْ تَعْتَقِدَ أَنَّ كَلاَمَ اللهِ تَعَالَى قَائِمٌ بِذَاتِهِ فَهُوَ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ ذَاتِهِ الْعَلِيَّةِ، وَأَنَّ كَلاَمَهُ تَعَالَى مَحْفُوظٌ فِي الصُّدُورِ مَقْرُوءٌ بِالأَلْسِنَةِ مَكْتُوبٌ فِي الْمَصَاحِفِ، وَأَنْ تَعْتَقِدَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ فِي الدَّارِ الآخِرَةِ لَيْسَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ وَيُكَلِّمُهُمْ فَيَقُولُ لِعَبْدِهِ: "أَلَمْ تَعْمَلْ كَذَا فِي يَوْمِ

كَذَا؟ فَيَقُولُ: بَلَى يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: إِنِّي سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ" كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ.

تاج الدين: اللهُ أَكْبَرُ، يَا أَبَتِ قَدْ أَدْخَلْتَ خَشْيَةَ اللهِ فِي قَلْبِي حَتَّى تَصَوَّرَ لِي كَأَنَّهُ يَرَانِي أَيْنَمَا كُنْتُ.

الوالد: يَا بُنَيِّ، لاَ تَقُلْ كَأَنَّهُ يَرَاكَ، بَلْ تَصَوَّرْ فِي قَلْبِكَ أَنَّهُ تَعَالَى يَرَاكَ أَيْنَمَا كُنْتَ، قَالَ تَعَالَى: "وَلاَ أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ".

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: "اُعْبُدِ اللهَ

كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ".

فَاعْتَقِدْ يَا بُنَيَّ أَنَّ اللهَ يَرَاكَ أَيْنَمَا كُنْتَ وَتَصَوَّرْ فِي قَلْبِكَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فِي جَمِيعِ حَرَكَاتِكَ تَنَلْ دَرَجَةَ الْكَمَالِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى. وَقَبْلَ أَنْ نَخْتِمَ مُحَادَثَتَنَا يَا بُنَيَّ أُوصِيكَ بِوَصِيَّتَيْنِ:

١- أُوصِيكَ بِمَا أَوْصَى بِهَا الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ ابْنَهُ: "قَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ

عَلَيْه وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمُ، فَقَالَ لَهُ: اُكْتُبْ، فَقَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ، فَقَالَ: اُكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي".

٢- أُوصِيكَ بِمَا أَوْصَى بِهَا لُقْمَانُ الْحَكِيمُ ابْنَهُ كَمَا حَكَاهَا اللهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ وَوَسَّطَهَا اللهُ تَعَالَى بِوَصِيَّةٍ مِنْهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِبِرِّ الْوَالِدَيْنِ فَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: "وَإِذْ قَالَ

لُقْمَانُ لِابْنِه وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ. وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْه حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ. وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِه عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ. يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ

خَبِيرٌ. يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاَةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ. وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ. وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ".

تاج الدين: صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ وَبَلَّغَ رَسُولُهُ الْكَرِيمُ.

الوالد: اللهُ أَكْبَرُ! اللهُ أَكْبَرُ!! اللهُ أَكْبَرُ!!!

يَا بُنَيَّ، عَلَيْكَ بِهَاتَيْنِ الْوَصِيَّتَيْنِ فَإِنَّهُمَا جَمَعَتَا خَيْرَيِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاحْفَظْهُمَا حِفْظًا جَيِّدًا وَاعْمَلْ بِهِمَا وَعَلِّمْهُمَا غَيْرَكَ.

فَإِنِّي تَأَمَّلْتُ فِيهِمَا فَوَجَدْتُهُمَا مَا تَرَكَتَا شَيْئًا مِمَّا هُوَ خَيْرٌ لِلْمُسْلِمِ إِلاَّ بَيَّنَتَاهُ، مِنَ الْإِيمَانِ بِالْقَدْرِ، وَاتِّقَاءِ الشِّرْكِ، وَبِرِّ الْوَالِدَيْنِ، وَعَدَمِ طَاعَتِهِمَا فِي مَعْصِيَةِ اللهِ تَعَالَى وَاتِّبَاعِ سَبِيلِ مَنْ أَنَابَ إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَالتَّنْبِيهِ عَلَى قُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى وَأَنَّهُ لاَ يُمْكِنُ أَنْ يَتَأَخَّرَ عَنْ مَقْدُورِهِ شَيْءٌ بِقَوْلِهِ: "يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ" أَيْ كُلٌّ مِنَ الْإِسَاءَةِ وَالْإِحْسَانِ كَحَبَّةِ الْخَرْدَلِ فَكَانَتْ مَعَ صِغَرِهَا فِي أَخْفَى مَوْضِعٍ كَجَوْفِ الصَّخْرَةِ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُحَاسِبُ

عَلَيْهَا إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ يَتَوَصَّلُ عِلْمُهُ إِلَى كُلِّ خَفِيٍّ خَبِيرٌ بِمَكَانِهِ عَالِمٌ بِكُنْهِهِ.

وَهَذَا الْقَوْلُ يُصَوِّرُ عَظَمَةَ عِلْمِ اللهِ وَدِقَّتِهِ وَشُمُولِهِ وَإِحَاطَتِهِ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَسَبَبُ تِلْكَ الْمَقَالَةِ أَنَّ ابْنَ لُقْمَانَ قَالَ لَهُ: يَا أَبَتِ إِنْ عَمِلْتُ الْخَطِيئَةَ حَيْثُ لاَ يَرَانِي أَحَدٌ كَيْفَ يَعْلَمُهَا اللهُ؟ فَقَالَ لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَةَ يُبَيِّنُ لَهُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى لاَ تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ كَيْفَمَا كَانَتْ وَأَيْنَمَا كَانَتْ، وَإِقَامَةِ الصَّلاَةِ فِي أَوْقَاتِهَا، وَالأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالصَّبْرِ عَلَى الْمُصِيبَةِ، وَعَدَمِ التَّكَبُّرِ عَلَى النَّاسِ

وَعَدَمِ رَفْعِ الصَّوْتِ بِلاَ مُوجِبٍ، يَا بُنَيَّ، فَإِذَا عَمِلْتَ بِمَا فِي هَاتَيْنِ الْوَصِيَّتَيْنِ فُزْتَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فَوْزًا عَظِيمًا.

تاج الدين: يَا أَبَتِ، قَدْ تَعَلَّمْتُ مِنْكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ الْمُبَارَكِ مَا لَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ فَجَزَاكَ اللهُ عَنَّا خَيْرَ مَا جَازَى مُرْشِدًا عَلَى إِرْشَادِهِ، وَأَرْجُو مِنْ فَضْلِكَ يَا أَبَتِ أَنْ تَدْعُوَ اللهَ لَنَا لِكَيْ يَنْصُرَنَا اللهُ عَلَى الشَّيْطَانِ وَحِزْبِهِ وَجُنُودِهِ، وَيُثَبِّتَ هَذِهِ الْعَقِيدَةَ فِي قُلُوبِنَا وَيَرْزُقَنَا اتِّبَاعَ آثَارِ السَّلَفِ الصَّالِحِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَعَنَّا بِهِمْ أَجْمَعِينَ.

الوالد: يَا بُنَيَّ، لَمْ أَزَلْ وَلاَ أَزَالُ وَلَنْ أَزَالَ أَدْعُو لَكُمْ بِخَيْرٍ مَا دُمْتُ حَيًّا، لأَنِّي أُحِبُّ لَكُمْ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي مِنَ الْخَيْرِ الْجَزِيلِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَلَكِنْ كُلُّ مُسْلِمٍ مُحْتَاجٌ إِلَى دُعَاءِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، فَلِذَلِكَ لاَ تَنْسَنِي أَنْتَ وَإِخْوَتُكَ فِي صَالِحِ دَعَوَاتِكُمْ وَقْتَ الدِّرَاسَةِ وَدُبُرَ الصَّلَوَاتِ.

تاج الدين: تَفَضَّلْ يَا أَبَتِ، أَرْجُو مِنْ فَضْلِكَ أَنْ تُعَلِّمَنِي كَلِمَاتٍ يَقِينِي اللهُ بِهَا كُلَّ شَرٍّ إِذَا قُلْتُهُنَّ وَتُذَكِّرَنِي إِيَّاكَ كُلَّمَا تَلَوْتُهُنَّ.

الوالد: اللهُ أَكْبَرُ، لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، قَالَ تَعَالَى: "قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلاَ دُعَاؤُكُمْ." وَسَأُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقِيكَ اللهُ بِهَا كُلَّ شَرٍّ إِذَا قُلْتَهَا بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ تَعَالَى، فَاسْتَمِعْ يَا بُنَيَّ لِهَذِهِ الْحِكَايَةِ:

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ قَدِ احْتَرَقَ بَيْتُكَ، فقال: مَا احْتَرَقَ، لَمْ يَكُنِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِيَفْعَلَ ذَلِكَ بِكَلِمَاتٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ قُلْتُهُنَّ الْيَوْمَ، ثُمَّ قَالَ: انْهَضُوا بِنَا، فَانْتَهَوْا إِلَى

دَارِه وَقَد احْتَرَقَ مَا حَوْلَهَا وَلَمْ يُصِبْهَا شَيْءٌ. وَهَذِه هِيَ الْكَلِمَاتُ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: "اللهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ. مَا شَاءَ اللهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ."

لَمْ يُصِبْهُ فِي نَفْسِهِ وَلاَ أَهْلِهِ وَلا مَالِهِ شَيْءٌ يَكْرَهُهُ).

رواه ابن السني عن أبي الدرداء رضى الله عنه

فَاحْفَظْهَا يَا بُنَيَّ، وَقُلْهَا كُلَّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ يَقِيكَ اللهُ كُلَّ شَرٍّ بِإِذْنِهِ تَعَالَى وَلاَزِمْ عَلَى قِرَاءَةِ آيَةِ الْكُرْسِيِّ وَسُورَةِ الإِخْلاَصِ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ صَبَاحًا وَمَسَاءً وَبَعْدَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ تَعِشْ فِي حِفْظِ اللهِ وَرِعَايَتِهِ تَعَالَى.

تاج الدين: الْحَمْدُ للّه! الْحَمْدُ للّه!! الْحَمْدُ للّه!!!

يَا أَبَتِ، نِيَابَةً عَنْ جَمِيعِ إِخْوَانِي أَشْكُرُكَ

عَلَى مَا بَذَلْتَ لَنَا فِي هَذَا الْيَوْمِ الْمُبَارَكِ مِنَ النَّصِيحَةِ وَالْإِرْشَادَاتِ، فَجَزَاكَ اللهُ عَنَّا خَيْرَ الْجَزَاءِ آمِينَ.

الوالد: أَسْأَلُ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يُبَارِكَ فِي حَيَاتِنَا وَحَيَاتِكُمْ وَأَنْ يُرْشِدَنَا وَإِيَّاكُمْ إِلَى مَا فِيهِ الْخَيْرُ لِدُنْيَانَا وَآخِرَتِنَا وأَنْ يُلْهِمَنَا وَإِيَّاكُمْ رُشْدَهُ وَيَجْعَلَنَا جَمِيعًا مِنَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ، وَأَنْ يَجْعَلَنَا مِنَ الَّذِينَ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَهُمْ يَحْزَنُونَ. وأَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ هَذَا الْعَمَلَ خَالِصًا لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَسَبَبًا لِلْفَوْزِ بِجَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَأَنْ يَنْفَعنا بِهِ

وَإِيَّاكُم يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُون إِلاَّ مَن أَتى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ، وصلى الله على سيدنا وَمولاَنَا محمد وعلى آله وأصحابه وَسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

كتبه: محمد الأمين يعقوب بَمْبَا الفرضى مساء يوم
عرفة يوم السبت ٩/ذوالحجة/١٤٠٨
الموافق ٢٣/يوليو/١٩٨٨ميلادية بمدينة
إجُرَا – أشانتي – غانا

First Published in July, 1988
Revised Edition: 2006
Mohammad Aminu Yakub Bamba
P O Box 158, Ejura – Ashanti, Ghana
Tel: 0565-22066
Mob: 020-8183525

كَافِيَةُ الرَّحْمَنِ
فِي التَّوَسُّلِ إِلَى المَلِكِ المَنَّانِ

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله العَفُوّ الغَفُور التَّوَّاب الرحيم، والصَّلاة والسَّلام على سيدنا محمد القائل: "اللهمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تحبُّ العَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي". وعلى آله وأصحابه ومن تبع آثارهم إلى يوم جزاء الإحسان بالإحسان أمَّا بعد، فهذه قصيدة نظمها أفقر العبيد إلى رَحمة ربه المجيد، محمد الأمين سليم ابن المرحوم الحاج يعقوب بمبا، يتوسل بها إلى مولاه جلّ علاه وتعالى عمَّن سواه ويخاطب مولاه بلسان التلطف والتذلل والتواضع والخشوع رجاء القبول من خالقه ورازقه. وهذه هي القصيدة كافية الرحمن في التوسل إلى الملك المنّان:

إِلَهِي عَبْدُكَ الْجَانِي رَجَاكَ * وَأَنْتَ عَفُوٌّ لِلْعَفْوِ أَتَاكَ

فَإِنْ تَغْفِرْ فَأَنْتَ لِذَاكَ أَهْلٌ * وَإِنْ عَذَّبْتَ فَالْعَبْدُ عَصَاكَ

فَعَفْوَكَ يَا إِلَهِي جَاءَ يَرْجُو * فَلاَ تَطْرُدْ عُبَيْدَكَ إِذْ رَجَاكَ

دَعَاكَ دَعَاكَ يَا رَبَّ الْبَرَايَا * فَلاَ تَرُدُّ يَدَيْهِ إِذَا دَعَاكَ

عَصَاكَ عَصَاكَ يَا مَوْلَى الْبَرَايَا * عَصَاكَ مُؤَكِّدًا طَلَبًا رِضَاكَ

فَعَمِّدْهُ بِعَفْوِكَ يَا إِلَهِي * فَإِنَّ الْعَبْدَ لَيْسَ لَهُ سِوَاكَ

خَلَقْتَ الْعَبْدَ ثُمَّ نَفَخْتَ رُوحًا * لِهَذَا الْعَبْدِ كَيْ يَعْرِفْ قُوَاكَ[1]

وَأَطْعَمْتَ الْعُبَيْدَ كَمَا سَقَيْتَهْ * وَأَخْرَجْتَ الْأَذَى عَنْهُ حِبَاكَ

لَقَدْ صَوَّرْتَهُ فِي الْبَطْنِ دَهْرًا * بِحِكْمَتِكَ الْعَلِي جَلَّ عُلاَكَ

دَمًا لَحْمًا وَعَظْمًا ثُمَّ جِلْدًا * رَزَقْتَ الْعَبْدَ كَيْ يَحْمِي حِمَاكَ

فَمَا عَيْنًا وَبَطْنًا ثُمَّ أَنْفًا * كَذَاكَ السَّمْعَ كَيْ يَسْمَعَ دُعَاكَ

رَزَقْتَ الْقَلْبَ عَقْلاً ثُمَّ فِكْرًا * يُفَكِّرُ فِيكَ كَيْ يَتْبَعَ هُدَاكَ

فَجَاءَ الْحَالُ عَكْسَ الْحَالِ دَوْمًا * عَصَاكَ الْعَبْدُ يَتْبَعُ مَنْ عَدَاكَ

وَلَمْ يَعْرِفْكَ حَتَّى الْيَوْمَ يَشْكُو * وَلَمْ يَنْظُرْ لِمَا بَذَلَتْ يَدَاكَ

أَيَا اللهُ يَا رَحْمَنُ بَرٌّ * وَيَا صَمَدٌ فَلَيْسَ لَنَا سِوَاكَ

رَحِيمٌ يَا غَفُورٌ يَا عَفُوٌّ * تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ لَقَدْ رَجَاكَ

لَقَدْ أَوْسَعْتَ رَحْمَتَكَ الْعَمِيمَهْ * لِكُلِّ الْخَلْقِ حَتَّى مَنْ عَصَاكَ

وَإِنِّي قَدْ عَصَيْتُ وَجِئْتُ أَشْكُو * فَلاَ تَتْرُكْ يَدَيَّ كَمَنْ جَفَاكَ

وَلَمْ أَجِفِ الْإِلَهَ لِذَاكَ جِئْتُ * بِبَابِكَ وَاقِفًا أَرْجُو رِضَاكَ

وَقَدْ آمَنْتُ بِالرُّسُلِ الْكِرَامِ * وَسَيِّدِهِمْ حَبِيبِي مَنْ دَرَاكَ

مُحَمَّدِ سَيِّدِ الْمَخْلُوقِ طُرًّا * هُوَ الْمَحْبُوبُ هَاهُوَ مُصْطَفَاكَ

تَوَسَّلْتُ بِهِ دَوْمًا وَأَشْكُو * فَإِنْ تَسْمَعْ فَلَسْتَ كَمَنْ عَدَاكَ

حَبِيبِي سَيِّدِي خَيْرَ الْبَـــرَايَا * فَإِنْ تِشْفَـعْ فَـرَبِّي قَدْ حَـبَاكَ

فَأَنْتَ الْحِبُّ أَنْتَ الْخِلُّ دَوْمًا * وَأَنْتَ الْبَابُ بَـابُ مَنِ اصْطَفَاكَ

إِذَا نُودِيتُ فِي رَمْسِي فَقُلْ لِي * أَتَاكَ الْأَمْـنُ مِـمَّنْ قَدْ هَـدَاكَ

عَـرَفْتَ الْعَبْدَ يَا رَبَّ الْبَرَايَا * وَلَـكِنْ مَنْ أَقَـرَّ فَـقَدْ رَجَاكَ

هُوَ ابْنُ الْعَبْدِ يَعْـقُوبٍ أَتَاكَ * سَلِيمُ الْقَلْبِ يُبْغِضُ مَنْ جَـفَاكَ

وَهَذَا عَبْدُكَ الْعَاصِي الأَمِينُ * أَتَـاكَ مُكَفِّـفًا يَرْجُـو حِمَـاكَ

فَلاَ تَرْدُدْ يَدَيْهِ بِلاَ رِضَـاكَ * رِضَاكَ رِضَاكَ يَـا مَوْلَى رِضَـاكَ

تَوَسَّلَ بِالْحَبِيبِ وَجَا يَتُـوبُ * تَعَلَّـقَ بِالْـحَبِيبِ وَمُصْطَفَـاكَ

عَصَيْتُكَ يَا إِلَهِي فَاعْفُ عَنِّي * وَمَـنْ رَدَّ الْمُـحِبَّ فَـهُوَ سِوَاكَ

فَـإِنَّ الْعَفْـوَ دَأْبُكَ يَا إِلَهِي * تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْـفُ لَـقَدْ أَتَـاكَ

إِلَهِ لِوَالِـدِي فَاغْفِرْ شُيُوخِي * وَوَالِـدَتِي وَكُـلِّ مَـنْ رَجَـاكَ

وَصَلَّ اللهُ رَبِّي ثُـمَّ سَـلَّمْ * عَلَى الْمُخْتَارِ مُنْـقِـذِ مَنْ عَصَاكَ

وَصَلَّ اللهُ رَبِّي ثُـمَّ سَـلَّمْ * عَلَى الْخِلِّ الْوَفِـيِّ مَنْ دَعَـاكَ

وَصَلَّ اللهُ رَبِّي ثُـمَّ سَـلَّمْ * عَلَى فَـاتِحِ بَـابِـكَ فِي رِضَاكَ

وَصَلَّ اللهُ رَبِّي ثُـمَّ سَـلَّمْ * عَلَى الْخَاتِـمِ خَاتِـمِ أَنْـبِـيَاكَ

وَصَلَّ اللهُ رَبِّي ثُـمَّ سَـلَّمْ * عَلَى النَّاصِـرِ مُنْـجِي مَنْ جَفَـاكَ

وَصَلَّ اللهُ رَبِّي ثُـمَّ سَـلَّمْ * عَلَى الْهَادِي الرَّشِيـدِ إِلَى هُـدَاكَ

وَصَلَّ اللهُ رَبِّي ثُـمَّ سَـلَّمْ * عَلَى الْمَحْـبُوبِ لَمْ يَعْرِفْ سِوَاكَ

وَآلِ الْبَيْتِ وَالصَّحْبِ الْكِرَامِ * إِلَـهِي عَبْـدُكَ الْعَـاصِي أَتَـاكَ

نَظَمَهَا بمدينة كَنُو – يوم الخميس/٢٨/جماد ثاني/١٤٠٧ هجرية الموافق ٢٦/فبراير/عام ١٩٨٧م. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.

فَائدة:

عن عمران بن الحصين رضي الله عنهما قال: جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: السلامُ عليكم، فَرَدَّ عليه، ثم جلس، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: عَشْرٌ، ثم جاء آخَرُ فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فَرَدَّ عَلَيْهِ، ثم جلس، فقال: عِشْرُونَ، ثم جاء آخَرُ فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فَرَدَّ عليه فجلس، فقال: ثلاثون" رواه أبو داود والترمذي والدارمي عن عمران بن الحصين رضى الله عنه.

وقد اتفق لي نظمٌ في إفشاء أفضل السلام فقلتُ:

تَحِيَّتِي يَا سَادَتِي * عِنْدَ اللِّقَاءِ بِإِخْوَتِي
تَسْلِيمَةٌ فُضْلَى الَّتِي * أَحْسَنُ كُلِّ التَّحِيَّةِ
وَهْيَ السَّلَامُ عَلَيْكُمُ * مَقْرُونَةٌ بِالرَّحْمَةِ
بَرَكَاتُهُ مَخْتُومَةٌ * أَفْشُوا السَّلَامَ أَحِبَّتِي
هَذِى الَّتِي إِنْ قُلْتُهَا * فَقَدِ اقْتَدَيْتُ بِقُدْوَتِي
خَيْرِ الْخَلَائِقِ سَيِّدِي * كُونُوا مَعِي يَا سَادَتِي

Mohammad Aminu Yakub Bamba
P O Box 158, Ejura – Ashanti – Ghana, Tel: 0565-22066 020-8183525